

التبيان في تفسير القرآن

(360) المتقدم، لانه لما ارتد فيما بعد، دل على ان ما تقدم، لم يكن ايمانا فلا يستحق به غفران عقاب الكفر المتقدم وهو الذي اختاره الزجاج وقال البلخي والزجاج: لم يكن [] ليغفر لهم إذا لم يتوبوا منه وهذا الذي ذكروه لا يصح، لان الكفر على كل حال ولومرة واحدة، لا يغفر [] الا بالتوبة، فلامعنى لنفي الغفران عن كفر بعد إيمان تقدمه كفر تقدمه ايمان. وقوله: " ولا يهديهم سبيلا " معناه لا يهديهم سبيل الجنة والثواب فيها، لانهم غير مستحقين له ويحتمل ان يكون المراد بذلك أنه لا يلفظ لهم فيما بعد بل يخذلهم عقوبة لهم على كفرهم المتقدم. ولا يجوز ان يكون المراد به أنه لا ينصب لهم الدلالة، لان نصب الادلة قد تقدم في الكليف الاول والمرتد عندنا على ضربين: احدهما - لا يستتاب ويقتل على كل حال وهو من ولد على فطرة الاسلام بين مسلمين متى كفر فانه يقتل على كل حال. والآخر وهو من كان كافرا فاسلم، ثم ارتد فانه يستتاب ثلاثا فان تاب والاقتل، ولا يستتاب اكثر من ذلك. وبه قال علي (عليه السلام) وابن عمر. وقال قوم: يستتاب ابدا. ذهب اليه ابراهيم وغيره. واختاره الطبري. والمرأة تستتاب على كل حال فان تابت، والا خلدت في السجن ولا تقتل بحال وفي ذلك خلاف بين الفقهاء ذكرناه في الخلاف. قوله تعالى: (بشر المنافقين بأن لهم عذابا اليما (138) الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ايبغون عندهم العزة فان العزة [] جميعا) (139) ايتان بلاخلاف. المعنى: معنى قوله " بشر المنافقين " جعل موضع بشارتهم لهم العذاب والعرب تقول: تحيتك الضرب وعقابك السيف، أي بدلا من ذلك. قال الشاعر: